فكر علمي . . . ثقافة تقدمية

الثقافة الجديدة

341-340
2010

ملف العدد
عبد الجبار وهبي "ابو سعيد"
في ذكرى ميلاده التسعين

مقالات
مصباح كمال
صالح ياسر
عبد الستار جبر
كاظم المقدادي
عبد الكاظم ماجود
صادق البلادي

طاولة مستديرة
"خارطة طريق لاعادة هيكلة
الشركات المملوكة للدولة"

نصوص مترجمة
رشيد غويلب

حوارات
حوار مع
الفنان محمد غني حكمت

أدب وفن
مجيد الموسوي اطياف رشيد
محمد جابر احمد قاسم حول
ربيع عبد الحميد نجاة تميم
معين جعفر محمد جواد وادي
سلام القريني فاضل السوداني
ناصر قوطي قاسم العزاوي
كاظم السيد علي

كنت مع السندباد

محمد غني حكمت

حـــــاوره/ قـــــاســـم الـعـــــزاوي

محمد غني حكمت، ولد في بغداد، الكرخ سوق العجيمي عام 1929. تخرج من معهد الفنون الجميلة عام 1953 وحصل على بكالوريوس نحت- أكاديمية الفنون الجميلة في روما 1959 كذلك حاز على دبلوم ميداليات من مدرسة الزكار في روما ايضا 1957 ولديه اختصاص في صب البرونز من فلورنسا 1961 وهو عضو مؤسس في جماعة الزاوية وتجمع البعد الموحد وكذلك عضو في جماعة بغداد للفن الحديث ويعتبر احسن نحات من مؤسسة كولبنكيان 1964أما أهم أعماله: تمثال شهريار وشهرزاد وعلي بابا والأربعين حرامي وتمثال حمورابي وجدارية مدينة الطب وتمثال المتنبي واقام العديد من المعارض الشخصية والمشتركة ، وله أعمال نحتية في بعض البلدان العربية.

أن تلتقي بأحد أعمدة الفن التشكيلي المعاصر، يعني انك اقتربت كثيرا من شرفة تطل على عالم الجمال والمعرفة والمكنونات الداخلية وسبر أغوار تزدحم بالرؤى وبمفردات صورية وبمقاربات يختلط فيها المتخيل مع الواقع لتشكيل حالات حكيمة، تتأملها بخشوع وانبهار، وكأنك تراها للوهلة الأولى وتثير فيك لذة الاكتشاف والسياحة الجميلة.. خاصة إذا كان اللقاء مع مبدع رائد وأستاذ كبير، اغنى الساحة التشكيلية العراقية بمنجزه النحتي وما زال لأكثر من نصف قرن يواصل ذلك..

من منا لا يعرف الفنان والقامة الكبيرة (محمد غني حكمت)؟.. الذي ارتبط اسمه بساحة كهرمانة وهي تفاجئ السرّاق بزيتها الساخن، وبحدائق (أبو نؤاس) و (شهرزاد)

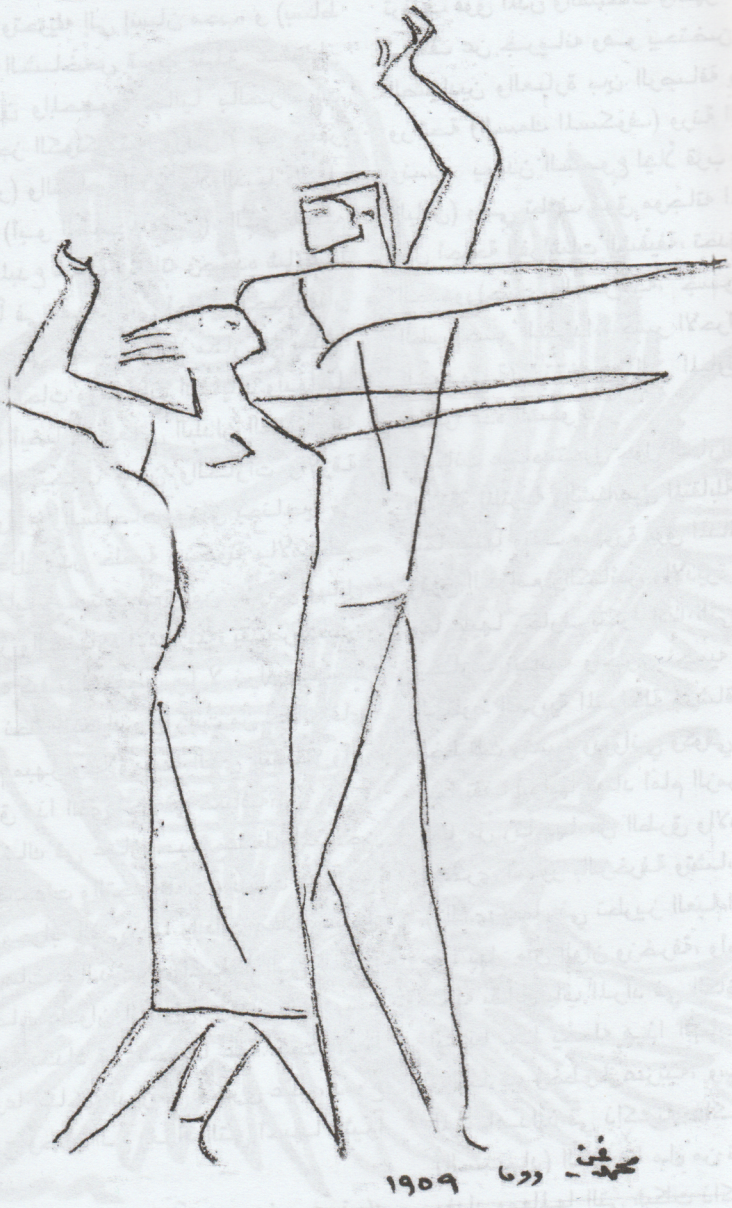

تخطيط تم تنفيذه نحتاً مدوراً من
البرونز – دعوة للشباب – ١٩٥٩

التي أمدت من عمرها ألف ليلة وليلة، وهي تقص أحاديثها التي لا تنتهي على القاتل شهريار وتحويله إلى إنسان محب، و (بساط الريح) الشاخص قرب فندق عشتار شيراتون والمحجوب حاليا بالحراسات والحواجز الكونكريتية! ورأس (أبو جعفر المنصور) والشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس (أبو الطيب المتنبي)، الذي هضم فناننا المبدع شعره وحياته وجسده شاخصاً شامخاً في بغداد التي أحب... نجد الفنان محمد غني حكمت في كل مكان في بغداد، في الساحات وواجهات البنايات وأبوابها، وتجده أيضا في بعض البلدان العربية..انه سندباد يجوب المدن والحارات والأزقة والشوارع والساحات، يحلق بجناحين من نور حول مدن حلمية مسكونة بالأساطير والحكايا، يستمد قوته من سومر وبابل وآشور والحضارة الإسلامية، يقتنص بعينين تعرف كيف تستقطب ما لا نراه ويجسد بكتل نحتيه تتحرك وان كانت من جماد، فأي عالم مبهر وخلاق هذا الذي إلتقيته؟ وأي عملاق هذا الذي أحل في ضيافتة؟!

هناك في عمان حيث مشغله المزدحم بالمجسدات والتخطيطات ، دخلت بخشوع الى محرابه الفني، أنا والناقد صلاح عباس والنحات خالد عزت إضافة الى الفنان النحات علوان العلوان، وكأني به يشم رائحة بغداد قبل دخولنا عليه..كنت ألاحظ دموعا ساخنة تدور في مجرى عينيه، دموع فرح وحنين الى بغداد التي أحبها كثيراً قلت:

● ***أرى أن سؤالاً يدور في عينيك وملامحك وقسماتك التي رقت، كلها تسألني عن بغداد؟***

– قال: وهل بعده من سؤال..؟ وأضاف بانشراح فيما راحت نظراته تسترسل بعيدا وتغور في عمق ذاكرة استطالت وتشعبت، ترفرف فوق المدن والساحات والنهر الذي ما توقف عن جريانه وهو يحتضن زوارق الصيادين والعبارة بين الرصافة والكرخ ورائحة (السمك المسكوف) ورنة الكؤوس ونساء يوقدن الشموع ليلاً قرب (خضر الياس) وهي تطوف فوق موجاته المرتعشة مثل أجنحة الفراشات الشفيفة، تحدق صوب الجسور(جسر الصرافية، جسر مدينة الطب، جسر الشهداء، جسر الأحرار، جسر الجمهورية)، وتتضرع إلى المارين كي لا يطفئوا هذه الشموع.

كانت عيناه تتجول حول الحارات القديمة والأزقة الملتوية والشناشيل المتقابلة والمتصلة فيما بينها وتقف مبهورة فوق المنائر الذهبية وفوق الجوامع والكنائس والأديرة والنوادي، وما عليها زخارف بتكراراتها التي لا تنتهي، زخارف نباتية وأخرى نجميه تسورها الخطوط العربية المتداخلة برشاقة حروفها فخط ثلث ونسخ وديواني وكوفي وفارسي، فيما تقف أبوابها بعناد أمام الزمن المتعاقب، وما ملَ رتاجها من الطرق والاهتزاز، هي الأخرى تسور بالزخرفة وتشابك الحروف (والدي يعمل في تطريز العباءات) سحرت بما بها من ألوان وزخرفة، وأضاف: كان محله يقابل باب المراد في الكاظم، سحرت أيضا بما يحمله هذا الباب من نقوش وزخارف وخطوط عربية، وستبقى هذه المشاهدات في ذاكرته، ذاكرة النحات (السندباد) الذي ما مل من تطوافه حول بغداد ومعالمها التي شكلت ذاكرته المتحركة دائما قال:

– اعشق بغداد، لا أتصور نفسي بدونها واستنشق هواءها وان كنت بعيداً دائما ما

تخطيط دراسة لمشروع نحت تمثال من

البرونز - الفلاحة - ١٩٨٨

احلم أني أنام فوق السطح صيفا، أتأمل القمر ودارته وأراقب النجوم، أظل أحصيها حتى أنام ، محفوفا ببريقها الأخاذ، أحب حرّها وبردها، ماءها وكل ما عليها، كيف لا اعشقها وقد منحتني كل هذه الطاقة وهذا الفن والثقافة والذاكرة والصحبة الجميلة، احن وافتقد أساتذتي وأصدقائي: جواد سليم، فائق حسن، نزيهة سليم، خالد الرحال، حافظ الدروبي، شاكر حسن آل سعيد والكثير الكثير، لقد فارقونا بغفلة من الزمن، ياه كم احن لهم! واستطرد؛ لكنهم ما زالوا معي، تطوف أرواحهم الخالدة معي أينما حللت.

● ***وماذا عن مرجعياتك في إنتاج الفكرة التي ستشكل منجزكم التشكيلي في النحت والرسم؟***

– سرح بعيدا، وكأنه يتهيأ لسفرة تمتد طويلاً، وهو يعتلي بساطه السحري، يلكزه وينطلق الى أزمنة متراكمة ومتعاقبة وحضارات أسست اللبنات الأولى في الفن والكتابة والعمارة والقانون والتنظيم المجتمعي، وتركت لنا كماً هائلاً وثراً من الفنون المتنوعة.

قال وفي عينيه ما زال خيط التطواف والانبهار والاكتشاف، لم يخبُ بعد: تصور، وأنت وسط هذا الإرث الحضاري والخزين المعرفي وتنوع الرؤى الجمالية والأسلوبية على مد العصور لحضارات متعاقبة حفرت عميقا في التاريخ والذاكرة، إضافة الى ما احتوته الحضارات الإسلامية من فنون العمارة والزخرفة والخط، وما جاء به الفنان يحيى الواسطي من رسوم اسست الملامح الفنية لمدرسة بغداد للتصوير، وحكايات ألف ليلة وليلة وما تحتويه من مخيال محلق ومتشعب وغني بالمواد الدسمة، كل هذا وذاك، يعتبر مواد جاهزة وما على الفنان إلا أن يتأمل هذا الخزين الفني والأدبي ليمسك مادته وفكرته التي ستشكل منجزا فنيا رائعا وراكزاً، ولا اعني هنا نقل الموضوع على صيغة الاستنساخ، بل يستلهم المرموزات والدلالات ويصيغها بأسلوب عصري يواكب التطور والقفزات السريعة للفن التشكيلي.

لذا ترى معظم أعمالي النحتية سواء الشاخصة في الساحات وغيرها تحس بها نكهة محلية ولكن ليس بأسلوب التشخيص المحض، كلنا نعرف قصة كهرمانة والأربعين حرامي وشخصية شهرزاد وشهريار والبساط السحري وغيرها، كلها مواد من ألف ليلة وليلة، حولتها الى مجسد بصري لأضيف الى المقروء حالة الديمومة والتناسخ. نعم استفدت كثيرا من تراثنا الحضاري والسومري والبابلي والإسلامي وأمدني هذا التراث بالإستمرارية والتفاعل والتفكير والتجديد، واني لاستغرب حقا انحياز بعض الفنانين الى الفن الأوربي وتقليد أساليبهم دون الاستفادة من هذا الموروث الحضاري (وين متمد إيدك تغرف) قالها بلهجة بغدادية محببة واستطرد؛ والغريب أيضا أن الأوربيين انتبهوا الى ارثنا الحضاري واستلهموا في بعض أعمالهم نحتا ورسماً، أو ليست هذه مفارقة؟

● ***قلت؛ نعم، أنا مع اقتراحكم، إن الشعوب تعتز بإرثها الحضاري وتستلهمه فناً وأدبا.***

– قال: إن الفنان الرائد جواد سليم انتبه تماما الى ضرورة تأسيس ملامح فنية، تستلهم الموروث الحضاري برؤية فنية وأسلوبية تزاوج ما بين العالمية والمحلية، ببعديها التنظيري والعملي، أي ما بين تهيئة الأرضية الفكرية والتنظيرية وبين المنجز

تخطيط - تم تنفيذه نحتاً على الخشب
- الفلاّح - ١٩٥٢

المنتمي لهذا التنظير.

جواد سليم ذهب الى نفس الأصول الأساسية لحضارة وادي الرافدين من السومريين والبابليين والأشوريين ومدرسة بغداد وبيان يؤكد على الاهتمام بالموروث الحضاري ومدرسة الواسطي، مما ألقى هذا البيان وظلاله على مجموعة كبيرة من الفنانين وكان جواد أستاذا لهم ولجيل كامل من الفنانين بما يتمتع به من شخصية ثقافية مؤثرة وببغداديته وعراقيته الأصيلة ، الحديث قد يطول ويطول وأنت تتحدث عن هذا الإنسان والفنان الرائع.

● ***الفنان محمد غني حكمت يرى في داخله روح فنان آشوري، أتراكَ تؤمن بالتناسخ وإحلال أرواح من غادرونا داخلك؟***

– ان تنتبه الى ما جاء به الفنان الأشوري والسومري والبابلي من فن فخم، من ثيران مجنحة وملامح الصيد وغيرها فإنك تبادله الرؤى والتأمل وكأنك صرت هو. من هنا يأتي التناسخ والحلول ويهيمن عليك ذلك الفعل الخلاق للفنان الأشوري الذي أعطى الكثير من التماثيل الضخمة والمعبرة، اعشقه وأتمنى أن أرى من أنجز هذه الأعمال الفنية والتي صارعت الزمن وما زالت شاخصة شامخة، فكيف لا أرى أن روح هذا الفنان تحل داخلي لتدفعني وتمدني بالقوة والسمو؟

● ***قلت : أرى ملامحك مبثوثة في الكثير من أعمالك ، خاصة في قسمات تمثال المتنبي وأبو جعفر المنصور وغيرهم ، وكما استقرأه انه ينتمي الى التناسخ أيضا ولكن هذه المرة حلولك داخل هذه الشخصيات.***

– الاعتزاز بمثل هذه الشخصيات المؤثرة والفاعلة يقودك الى التعرف أكثر على حياتهم ومنجزهم حتى يشعرك هذا التعايش انك انتميت لهم فعلاً. من هنا قد يكون بعض التشابه في بعض اللمحات المبثوثة على الوجوه، المتنبي شاعر كبير أغنى المشهد الشعري العربي بالكثير، وترك بصمة واضحة أثرت على العديد من الشعراء، وهو أيضا يحب التجوال والتأمل والسمو.

● ***على ذكر (أبو جعفر المنصور) الذي تعرض الى العبث، شأنه شأن العديد من النصب والتماثيل التي طالتها الأيدي العابثة من هدم وسرقة بعد 2003 ، كيف تنظر الى هكذا ظاهرة من شأنها إزالة هذه المعالم الفنية؟***

– كل البلدان مرت بظروف غير آمنة لكنها حافظت على معالمها الفنية والتي تشكل رصيدها الثقافي والوطني، أنا جد مندهش وحزين على ما أصاب العراق من خراب شامل وما يحزنني أكثر التعرض لهذه التماثيل والنصب.

● ***وانت تتأمل كتلة الخشب أو المرمر أو الطين، هل هناك تصور مسبق لتأهيل الفراغ وما ستكون عليه بعد انجازها؟***

– أتعامل مع المادة الخام بألفة ومعايشة، أحبها أولا، ثم ابدأ العمل بعد اختمار الفكرة والتكوين، اسبقها بالعديد من التخطيطات ودراسة النسب، قد أراها منجزة قبل البدء بالعمل، أتصورها شاخصة أمامي وأراها تتحرك أيضا، هناك علاقة وثيقة وخيط متين يربطني وإياها، أتحسس رشاقتها ومفاتنها وأتكلم معها أيضا، لا يوجد عندي فراغ محض، بل مؤهل مسبقا من خلال تصوري المسبق أيضا.

● ***قلت ؛ واي الخامات اقرب الى***

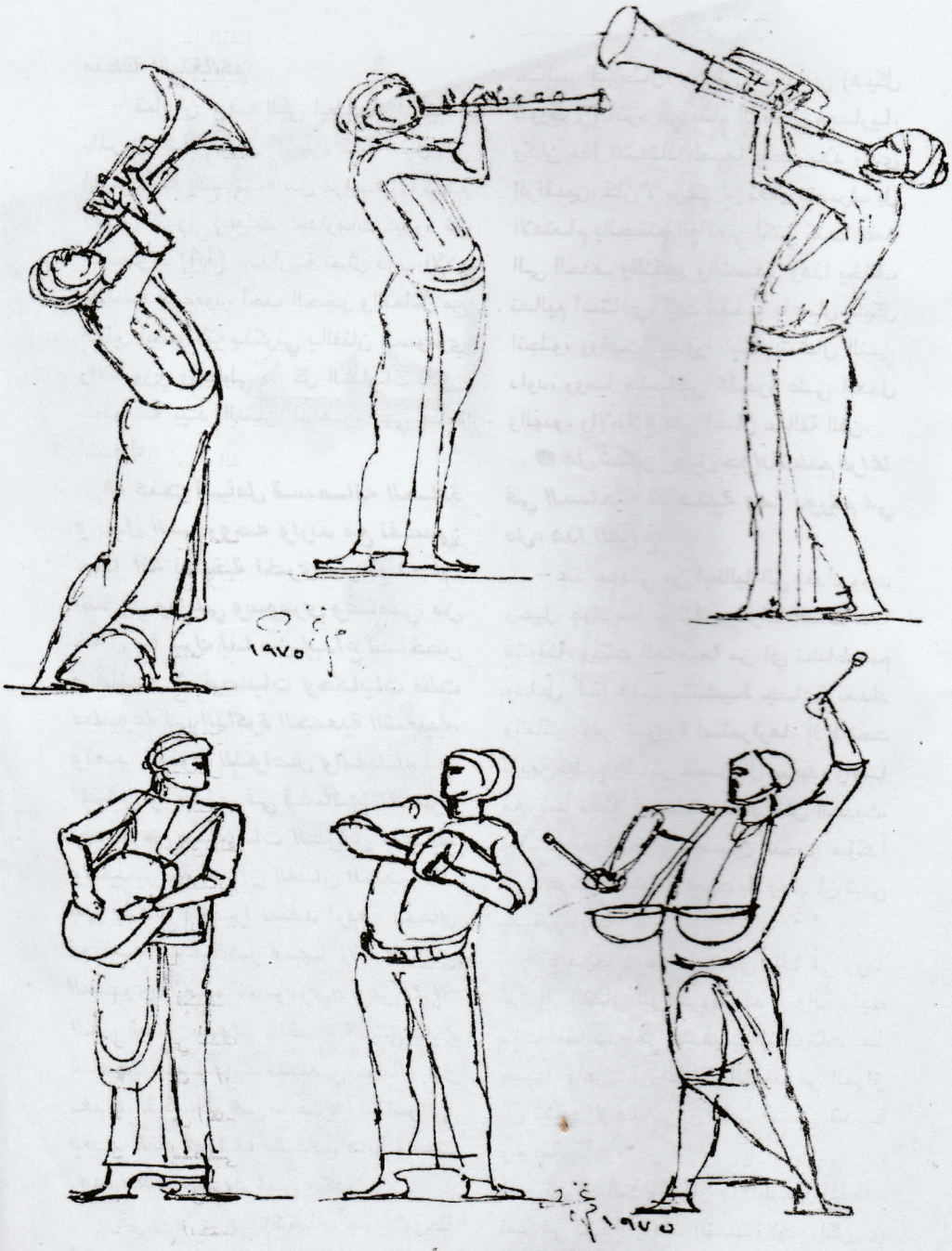

تخطيط تم تنفيذه نحتاً بارزاً من البرونز

- موسيقيون في الزفة البغدادية - ١٩٧٥

منطقة اشتغالكم؟

– قبل أن اذهب إلى ايطاليا، إشتغلت بالمرمر، أنا اعشق المرمر، كما أميل الى الخشب لما يتصف به من مواصفات تخدم الفنان كثيرا، وعملت جداريات كبيرة من الحجر بـ (14) جدارية تمثل درب الآلام بكنيسة الصعود، أحب الحجر والتعامل مع الطين أيضا لأنه يذكرني بالفنان السومري والآشوري والبابلي ... كل الخامات تكون مطواعة بيد الفنان الماهر، فهي مادة اشتغاله.

● ***كنت أتأمل قسماته الحادة وادخل الى روحه واردد مع نفسي: حقا انه نسخة أخرى لروح نحات أشوري وبابلي وسومري وعباسي، من خلال ما ترك لنا من إبداع شاخص مستلهم لشخصيات وحكايات ظلت مطبوعة في الذاكرة الجمعية الشعبية، وتمد خيوط التواصل والعطاء بين المتلقي ومنجزه، في فضائها المفتوح بعيدا عن صالونات العرض المغلقة، والجدير بالذكر أن الفنان الكبير عاد الى بغداد مؤخرا لينفذ أربعة أعمال نحتية يستذكر فيها (الفانوس السحري، الختم السومري)، وعن المرأة التي تمثل بغداد ، إضافة الى بيت شعري للشاعر مصطفى جمال عن بغداد، لتضاف الى منجزه المنتشر في بغداد التي عشقها بشغف، ماذا أعطت روما للفنان محمد غني حكمت؟***

– في روما بدأت باكتشاف جديد ورحلة أخرى، ذهبت الى أكاديمية الفنون بصحبة الفنان سعد الطائي والتقيت بالفنان الراحل خالد الرحال، وكان لأستاذي (هيكل كوريزي) أثره في بناء التمثال معماريا، وكان هذا الأستاذ معجبا بنحت بلاد وادي الرافدين، كان لا يرغب ان نعمل بتصرف بل الاهتمام بالجسم الواقعي لكني كنت اعمد الى الحذف والتكبير والتصغير وهذا يخالف تعاليم أستاذي، كنت معجبا بأعمال مايكل انجلو، ووقفت مبهورا أمام تمثال النبي داود، روما منحتني القدرة على العمل والهدوء والإطلاع على أعمال عمالقة الفن.

● ***هل شكل رحيل جواد سليم فراغا في الساحة النحتية وما دوركم في ملء هذا الفراغ؟***

– عند عودتي من ايطاليا الى بغداد وبعد رحيل جواد سليم، كانت حركة النحت شبه متوقفة، وخلت العاصمة من أي نشاط مهم وفاعل، لذا قمت بتنشيط جماعة بغداد والتأكيد على ضرورة استمرارها، إذ فاتحت نزيهة سليم وشاكر حسن آل سعيد، وأقمنا معرضاً ممثلاً لجماعة بغداد للفن الحديث، وأقمت معرضين شخصيين للنحت، مؤكداً أن الحركة النحتية لا تموت بل يجب أن تبقى باستمراريتها.

لقد فوجئت غير مصدق وانا في روما برحيل الفنان الرائد والمجدد جواد سليم، كنت أساعده في تشذيب المنحوتات بعد صبها، وأقول: أن الحركة النحتية في العراق لن تموت لأنها تركز على أسس قديمة وعريقة.

وأنت تحادث وتحاور هذا الفنان المعطاء، تمر في داخلك آلاف التساؤلات، ولكن أي صحيفة أو مجلة تستطيع أن تستوعبها، لذا لذت بالصمت متأملاً هذه القامة الكبيرة.